

العشر السميرية في الافتقار

لرب البرية

عشر اشعار منتقاة في الافتقار لله عز وجل



سمير بن نبيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ

[فاطر: 15]

يسرني أن أقدم هذا الكتاب لمن أراد استشعار الافتقار لله، فمن اتعبته ذنوبه فافتقر لله علم أنه عبد ذليل لله أموره بيده وانه لا يراعي حق العبودية فترجع نفسه إلى واجباتها، ومن غرته الحياة الدنيا فافتقر لله عز وجل علم انه فقير إليه وأن دنياه لا تساوي حتى جناح بعوضة، ونصيحتي: الاهتمام بالرقائق فقد اصبحت من متطلبات الحياة في مجتمعات تهملها المادة ولا تنتم إلا على الشهوات؛ فالرقائق ترقق القلب وترجعه خاضعاً متذللاً لخالقه مالك كل ما وجد وما هو موجود وما سيوجد.

قال ابن القيم في تعريف الافتقار لله: الفقر الحقيقي: دوام الافتقار إلى الله في كل حال ، وأن يشهد العبد في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقعة تامة إلى الله تعالى من كل وجه.

قصيدة الشافعي صبيحة يوم وفاته

توفي عام: 204 هجرية

إليك إله الخلق أرفع رغبتي ... وإن كنت يا ذا المنّ والجود مجرماً
ولمّا قسا قلبي وضاقّت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلماً
تعاظمني ذنبي فلماً قرنته ... بعفوك ربّي، كان عفوك أعظماً
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تنزل ... تجود وتعفو منّة وتكرماً
ولولاك ما يغوى إبليس عابد ... فكيف وقد أغوى صفيك آدماً
فإن تعف عني تعف عن متمرّد ... ظلوم غشوم لا يزال مأثماً
وإن تنتقم مني فلست بأيس ... وإن دخلت نفسي بجرمي جهنماً
فذنبي عظيم من قديم وحادث ... وعفوك يا ذا المنّ أعلى وأجسماً

آخر قصيدة لـ "أبو العتاهية"

توفي عام: 213 هجرية

إلهي لا تعذبني فإني ... مقر بالذي قد كان مني

فما لي حيلة إلا رجائي ... لعفوك إن عفوت وحسن ظني

يظنُّ النَّاسُ بي خيراً، وإني ... لَشَرُّ النَّاسِ، إن لم تَعْفُ عني

وكم من زلة في الخطايا ... وأنت عليّ ذو فضل ومنّ

وإذا فكرت في ندمي عليها ... عضضت أناملِي وقرعت سنيّ

أجنُّ بزهرَةَ الدنيا جنوناً، ... وأفني العمرَ فيها بالتَّمني

وبين يديّ محتبسٌ ثقيلٌ، ... كأنِّي قد دُعيتُ له، كأنِّي

ولو أنِّي صدقتُ الزهدَ فيها، ... قلبتُ لأهلها ظهرَ المِجنّ

من نونية الإمام القحطاني توفي عام: 379 او 383 او 387 هجرية

يا منزل الآيات والفرقان ... بيني وبينك حرمة القرآن
اشرح به صدري لمعرفة الهدى ... واعصم به قلبي من الشيطان
يسر به أمري وأقض مآربي ... وأجر به جسدي من النيران
واحطط به وزري وأخلص نيتي ... واشدد به أزري وأصلح شاني
واكشف به ضري وحقق توبتي ... واربح به بيعي بلا خسراني
طهر به قلبي وصف سريرتي ... أجمل به ذكري واعل مكاني
واقطع به طمعي وشرف همتي ... كثر به ورعي واحي جناني
أسهر به ليلي وأظم جوارحي ... أسبل بفيض دموعها أجفاني
أمزجه يا رب بلحمي مع دمي ... واغسل به قلبي من الأضغاني
أنت الذي صورتني وخلقتني ... وهديتني لشرائع الإيمان
أنت الذي علمتني ورحمتني ... وجعلت صدري واعي القرآن

أنت الذي أطعمتني وسقيتني ... من غير كسب يد ولا دكان
وجبرتني وسترتني ونصرتني ... وغمرتني بالفضل والإحسان
أنت الذي أويتني وحبوتني ... وهديتني من حيرة الخذلان
وزرعت لي بين القلوب مودة ... والعطف منك برحمة وحنان
ونشرت لي في العالمين محاسنا ... وسترت عن أبصارهم عصياني
وجعلت ذكري في البرية شائعا ... حتى جعلت جميعهم إخواني
والله لو علموا قبيح سريرتي ... لأبى السلام علي من يلقاني
ولأعرضوا عني وملوا صحبتي ... ولبؤت بعد كرامة بهوان
لكن سترت معايبي ومثالي ... وحلمت عن سقطي وعن طغياني
فلك المحامد والمدائح كلها ... بخواطري وجوارحي ولساني
ولقد مننت علي رب بأنعم ... مالي بشكر أقلهن يدان
فوحق حكمتك التي آتيتني ... حتى شددت بنورها برهاني
لئن اجتبتني من رضاك معونة ... حتى تقوي أيدها إيماني

لأسبحنك بكرة وعشية ... ولتخدمنك في الدجى أركاني
ولأذكرنك قائما أو قاعدا ... ولأشكرنك سائر الأحيان
ولأكتمن عن البرية خلتي ... ولاشكون إليك جهد زماني
ولأقصدنك في جميع حوائجي ... من دون قصد فلانة وفلان
ولأحسمن عن الأنام مطامعي ... بحسام يأس لم تشبه بناني
ولأجعلن رضاك أكبر همتي ... ولاضربن من الهوى شيطاني
ولأكسون عيوب نفسي بالتقى ... ولأقبضن عن الفجور عاني
ولأمنعن النفس عن شهواتها ... ولأجعلن الزهد من أعواني
ولأتلون حروف وحيك في الدجى ... ولأحرقن بنوره شيطاني
أنت الذي يا رب قلت حروفه ... ووصفته بالوعظ والتبيان
ونظمته ببلاغة أزلية ... تكييفها يخفى على الأذهان
وكتبت في اللوح الحفيظ حروفه ... من قبل خلق الخلق في أزمان
فالله ربي لم يزل متكلما ... حقا إذا ما شاء ذو إحسان

نادى بصوت حين كلم عبده ... موسى فأسمعه بلا كتمان
وكذا ينادي في القيامة ربنا ... جهرا فيسمع صوته الثقلان
أن يا عبادي أنصتوا لي واسمعوا ... قول الإله المالك الديان
هذا حديث نبينا عن ربه ... صدقا بلا كذب ولا بهتان
لسنا نشبه صوته بكلامنا ... إذ ليس يدرك وصفه بعيان

أبيات على بن حذكوية المراغى

توفى عام: 515هجرية

لست بآت باب ملك له ... بالبآب نواب وحباب

وإنما آتى الملك الذى ... لا يغلق الدهر له باب

قصيدة عبدالرحمن بن عبدالله السهلي

توفي عام: 581 هجرية

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ ... أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يَتَوَقَّعُ
يَا مَنْ يَرْجِي لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا ... يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ
يَا مَنْ خَزَائِنِ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُن ... أَمْنٌ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ
مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسَيْلَةَ ... فَبِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ رَبِّي أَضْرَعُ
مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةَ ... فَلَنْ رَدَدْتَ فَأَيُّ بَابٍ أَقْرَعُ
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ ... إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَن فَقِيرِكَ يَمْنَعُ
حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ تَقْنَطَ عَاصِيَا ... الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ

قصيدة محمد بن أحمد الخُوَيِّ

توفي عام: 693 هجرية

على أبوابكم عبد نليل ... عزيز الصبر ناصره قليل
له أسف على ما كان منه ... وحزن من صدودكم طويل
يمدّ إليكم كفّ افتقار ... ودمع العين من لهف يسيل
يرى العشاق قد وردوا جميعا ... وليس له إلى ورد سبيل
وكيف يضام ضيفكم، وأنتم ... كرام، لا يضام لكم نزيل
فإن يرضيكم طردي وبعدي ... فصبري في محبتكم جميل

تاشية ابن تيمية

توفى عام: 728 هجرية

أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ ... أَنَا الْمُسْكِينُ فِي مَجْمُوعِ حَالَاتِي
أَنَا الظُّلْمُ لِنَفْسِي وَهِيَ ظَالِمَتِي ... وَالْخَيْرُ إِنْ جَاءَنَا مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِي
لَا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسٍ جَلْبَ مَنفَعَةٍ ... وَلَا عَنِ النَّفْسِ فِي دَفْعِ الْمَضْرَاتِ
وَلَيْسَ لِي دُونَهُ مَوْلَى يَدْبِرُنِي ... وَلَا شَفِيعَ إِلَى رَبِّ الْبَرِيَّاتِ
إِلَّا بِإِذْنِ مِنَ الرَّحْمَنِ خَالِقِنَا ... رَبِّ السَّمَاءِ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْآيَاتِ
وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئًا دُونَهُ أَبَدًا ... وَلَا شَرِيكَ أَنَا فِي بَعْضِ ذِرَاتِي
وَلَا ظَهِيرَ لَهُ كَيْمًا أَعَاوَنَهُ ... كَمَا يَكُونُ لِأَرْبَابِ الْوَلَايَاتِ
وَالْفَقْرِ لِي وَصْفَ ذَاتٍ لَزَامَ أَبَدًا ... كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصَفَ لَهُ ذَاتِي
وَهَذِهِ الْحَالُ حَالُ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ ... وَكُلَّهُمْ عِنْدَهُ عَبْدٌ لَهُ آتِي
فَمَنْ بَغَى مَطْلَبًا مِنْ دُونِ خَالِقِهِ ... فَهُوَ الْجَهْلُ الْظُلْمُ الْمَشْرُكُ الْعَاتِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَلَأَ الْكُونَ أَجْمَعَهُ ... مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا مِنْ بَعْدِهِ يَأْتِي
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضِرِّ ... خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ مَاضٍ وَمَنْ آتِي

أبيات ابن القيم

توفي عام: 751 هجرية

مع ذل عابده هما قطبان ... وعبادة الرحمن غاية حبه

ما دار حتى قامت القطبان ... وعليهما فلك العبادة دائر

قصيدة عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر
التجدي

توفي: 1244 هجرية

إِلَيْكَ إِلَهَ الْعَرْشِ أَشْكُو تَضْرَعًا ... وَأَدْعُوكَ فِي الضَّرَاءِ رَبِّي لِتَسْمَعًا
فَكَمْ قَتَلُوا مِنْ فِتْيَةِ الْحَقِّ عَصَبَةً ... هُدَاةً وَضَاةً سَاجِدِينَ وَرُكْعًا
وَكَمْ دَمَرُوا مِنْ مَرْبَعٍ كَانَ أَهْلًا ... وَقَدْ تَرَكَوا الدَّارَ الْأَيْسَةَ بَلْقَعًا
فَأَصْبَحَتْ الْأَمْوَالُ فِيهِمْ نَهَائِبًا ... وَأَصْبَحَتْ الْأَيْتَامُ غُرْتِيَّ وَجُوعًا
وَفَرَّ عَنْ الْأَوْطَانِ مَنْ كَانَ قَاطِنًا ... وَفَرَّقَ إِلْفٌ كَانَ مُجْتَمِعًا مَعًا
مَضُورًا وَانْقَضَتْ أَيَّامُهُمْ حِينَ أوردوا ... ثَنَاءً وَذِكْرًا طِيبُهُ قَدْ تَضَوَّعًا
فَجَازَاهُمْ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ ... جِنَانًا وَرِضْوَانًا مِنْ اللَّهِ رَافِعًا
فَإِنْ كَانَتْ الْأَشْبَاحُ مِنْ تَبَاعَدَتْ ... فَإِنَّ الْأَرْوَاحَ الْمُحِبِّينَ مَجْمَعًا
عَسَى وَعَسَى أَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ دِينَهُ ... وَيَجْبِرَ مِنْ مَأْمَنًا قَدْ تَصَدَّعًا

قال إسماعيل ابن فلان الترمذى فى محنة ابن حنبل لم أجد تاريخ وفاته

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ومن لم يزل يثني عليه ويذكر
علا في السماوات العلى فوق عرشه إلى خلقه في البر والبحر ينظر
سميع بصير لا نشك مدبر ومن دونه عبد ذليل مدبر
يدا ربنا مبسوطان كلاهما تسحان والأيدي من الخلق تقتر
إذا فيه فكرنا استحالت عقولنا فأبنا حيارى واضمحل التفكير
وإن نقر المخلوق عن علم ذاته وعن كيف كان الأمر ضل المنقر
فلو وصف الناس البعوضة وحدها بعلمهم لم يحكموها وقصروا
فكيف بمن لا يقدر الخلق قدره ومن هو لا يبلى ولا يتغير
نهينا عن التفثيش والبحث رحمة لنا وطريق البحث يردي ويخسر
وقالوا لنا: قولوا ولا تتعمقوا بذلك أوصانا النبي المعزر
فقلنا وقلنا ولم نأت بدعة وفي البدعة الخسران والحق أنور